والائمة في ذلك فمن اراد الجواب المبسوط فليتامل ذلك وذكر مذاهب الناس جميعهم
في ذلك ودلائل كل فريق فقد اوضحناه في القواعد الكبار المشتملة على عدة
اسفار والله اعلم

فصل وقال رحمه الله والمبطل لتاويل من تاول استوى
بمعنى استولى من وجوه **احدها** ان هذا التفسير لم يفسره احد من
السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين فانه لم يفسره احد في الكتب الصحيحة
عنهم بل اول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة كما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب
المقالات وكتاب الابانة **الثاني** ان معنى هذه الكلمة مشهور ولهذا لما سئل
ربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال
الاستوى معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولم
يرد ان الاستوى معلوم في اللغة دون الاية لانه سئل عن الاستوى في الاية كما
يستوي الناس **الثالث** انه اذا كان معلوما في اللغة التي نزل بها القرآن
كان معلوما في القرآن **الرابع** انه لو لم يكن معنى استوى في الاية معلوما لم يحتج
ان يقول الكيف مجهول لان نفي العلم بالكيف لا ينفي الا ما قد علم اصله كما نقول انا
نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف هو **الخامس** ان الاستيلاء سواء كان بمعنى
القدرة والقهر ونحو ذلك هو عام في المخلوقات كالربوبية والعرش وان كان
اعظم المخلوقات ونسبة الربوبية اليه لا تنفي نسبتها الى غيره كما في قوله قل من
رب السموات والارض السبع ورب العرش العظيم وكما في دعاء الكرب فلو كان
استوى بمعنى استولى كما هو عام في الموجودات كلها لجاز مع اضافته الى
العرش ان يقال هو مستو على السماء وعلى الهوى والبحار والارض وعليها
ودونها اذ هو مستو على العرش والاشياء كلها فلما اتفق المسلمون على انه
استوى على العرش ولا يقال استوى على هذه الاشياء مع انه يقال استولى على
العرش والاشياء علم ان معنى استوى خاص بالعرش ليس عاما كعموم
الاشياء **السادس** انه اخبر بخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش واخبر ان عرشه كان على الماء قبل خلقها وثبت ذلك في صحيح
البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولا شيء
غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات
والارض

والارض مع ان العرش كان مخلوقا قبل ذلك فمعلوم انه ما زال مستوليا عليه
قبل وبعد فامتنع ان يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان
كما كان مختصا بالعرش **السابع** انه لم يثبت لفظ استوى في اللغة
بمعنى استولى اذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور
ثم استوى بشر على العراق … من غير سيف ودم مهراق ولم يثبت نقل صحيح
انه شعر عربي ولا غيره وان غير واحد من ائمة اللغة انكروه وقالوا انه بيت
مصنوع لا يعرف في اللغة وقد علم انه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحتاج الى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف اسناده وقد طعن
فيه ائمة اللغة وذكر عن الخليل كما ذكره ابو المظفر في كتابه الافصاح قال
سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى فقال هذا ما لا
تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها وهو من ائمة اللغة على ما عرف من حاله
فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل **الثامن** انه روي عن جماعة من
اهل اللغة انهم قالوا لا يجوز استوى بمعنى استولى الا في حق من كان
عاجزا ثم ظهر والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه في حال
فامتنع ان يكون بمعنى استولى فاذا تبين هذا فقول الشاعر ثم
استوى بشر على العراق لفظ مجازي لا يجوز حمل الكلام عليه الا مع
قرينة تدل على ارادته واللفظ المشترك بطريق الاولى ومعلوم
انه ليس في الخطاب قرينة تبين انه اراد بالاية الاستيلاء وايضا
فاهل اللغة قالوا لا يكون استوى بمعنى استولى الا فيمن كان
منازعا مغالبا فاذا غلب احدهما صاحبه قيل استولى والله
لم ينازعه احد في العرش فلو ثبت استعماله في هذا المعنى
الاخص مع النزاع في ارادة المعنى الاعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول
بعض اهل اللغة لا مطلقا والاستوى في القرآن في غير موضع

مع تنازعهم فيه فهولاء ادعوا انه بمعنى استولى في اللغة مطلقا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)